

# تحريم الأبرار والأبصار

فيما ورد في تحريم العيبة والنميمة من الأضبار

تأليف

الإمام الشيخ حسن بن محمد بن صالح بن محمد القرشي

الناقلي رحمه الله (ت ١٧٧٢هـ)

حققه وعلق عليه

نجم عبد الرحمن خلف

دار الأعمى



كلما نظرت لدرية الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
عنه الأبرار ونزهة الأعيان والنفوس  
الجيد الفقه والقدرة على العلم  
ابن صالح ابن محمد الشافعي النابلسي

عز الله له ولوالديه وجميع  
المسلمين و صلى الله

على سيدنا محمد

هو الله له  
ولوالديه

ابن  
فانك

فانك لتقوله الذي قاله الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
وعنه الأبرار ونزهة الأعيان والنفوس  
الجيد الفقه والقدرة على العلم  
ابن صالح ابن محمد الشافعي النابلسي

عز الله له ولوالديه وجميع  
المسلمين و صلى الله  
على سيدنا محمد  
هو الله له  
ولوالديه



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم خلائفنا في الدين والسياسة والملك والنبوة والولاية والولاية  
ففيهم بحكم واستدراجي ما من به وفينهم  
واشهد ان لا اله الا هو الاله الاحد وحده  
وملكه عظيم شهادته تغلظ في ايام الفاتح  
من جهنم واجبوها في معاد من جميع الامم والشرك  
ان يحز عيده ورسوله امير فالامم وانكم  
لكم من المقدم المتعوث يا حسن بن حسين  
كافوا اليه الربوبية بعصا الله عليكم وعلي  
اله ما عزب بترجمه ورفقي الله عن الصلابة  
والنا عين اللهم اربابا لغير اولي الاصاحه  
في الكرم وبعد ان الواقفين على كما في  
العلم بالدره السنه في تحريم الغيبه والهمه  
بما في الاخصاله في غاية الاخصار واخذ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم خلائفنا في الدين والسياسة والملك والنبوة والولاية والولاية  
ففيهم بحكم واستدراجي ما من به وفينهم  
واشهد ان لا اله الا هو الاله الاحد وحده  
وملكه عظيم شهادته تغلظ في ايام الفاتح  
من جهنم واجبوها في معاد من جميع الامم والشرك  
ان يحز عيده ورسوله امير فالامم وانكم  
لكم من المقدم المتعوث يا حسن بن حسين  
كافوا اليه الربوبية بعصا الله عليكم وعلي  
اله ما عزب بترجمه ورفقي الله عن الصلابة  
والنا عين اللهم اربابا لغير اولي الاصاحه  
في الكرم وبعد ان الواقفين على كما في  
العلم بالدره السنه في تحريم الغيبه والهمه  
بما في الاخصاله في غاية الاخصار واخذ

الورقة الاولى من النسخة التي حقق الكتاب عليها

عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
يا ايها الناس انتم اهل بيتي مني  
وما اوتي مني عنه ووصف من  
انك ما عاقبني تبارك رحمتك  
جل العاشرة لمن عاقبني في صفة  
راهد في صفة اهل البيت  
بالامانة لا ينسوي اليه من ان الله  
واجوز نفسه انما اساوره لا يرفع  
عاقل وانا بعض الحكماء  
ساعتكم في حفظ دونه ولا يذوق  
ابن عليك ووصف من في بيتي  
في نفسه وما الناس ان يذوق  
وقال حسنه

يا كل من هو معي من اهل بيتي  
عنهم الى بعض من قتاده  
مشابه فيقول لعمري ان  
ورودنا عن محمد بن عبد الله  
من النبي صلى الله عليه وسلم  
وما يوان في كثير ما جدوا  
الجلد انما لا فرق بين النبي  
رضيه عن قربا نصف من  
قفا لو ابا رسول الله رطلت  
عن ما اذ لم يت هذا حديث  
حوت الامام بن الجواد في  
وعن محمد بن عبد الله الباغي  
نقله في كتابه في تاريخه  
السلام خفتا من كمن راسه  
وقال ما سفيان بن عيينه  
نقلت ما حدثت في كتاب  
الذي نقلته عن النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ  
سنة  
سنة

الورقة الأخيرة من الكتاب

أما البيت كتمان ولا سفير  
فأذا ضفت به ذواته  
فانما هي من ذواته  
فانما هي من ذواته  
فانما هي من ذواته

عن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الْحَقِّرَاتُ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله  
من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا : « مَنْ يَهْدِ اللَّهُ  
فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ » . وأشهد أن  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله .

أما بعد :

فقد سأل رجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي  
المسلمين خير؟ قال : ( من سلم المسلمون من لسانه ويده )<sup>(١)</sup> .  
وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله  
أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال : ( تَكْفُ  
شرك عن الناس ، فإنها صدقة منك على نفسك )<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان : باب بيان تفاضل  
الإسلام (٦/٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان . باب بيان كون الإيمان  
بالله أفضل الأعمال (١/١٨٩) .

ويؤخذ من الحديث أن الكف عن الشرور والآثام يثاب عليه . والجمهور على أنه يثاب إذا قصد بالترك وجه الله تعالى (١) .

قال الله تعالى : « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » (٢) .

وقال تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » (٣) .

قال النووي رحمه الله (٤) : ( اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة ، فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد يجز الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، بل هذا كثير أو غالب في العادة ، والسلامة لا يعدلها شيء . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ) . قلت : فهذا الحديث المتفق

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم للشيخ الدكتور / موسى - شاهين لاشين (٩/٢) .

(٢) سورة ق آية : ١٨ .

(٣) سورة الفجر آية ١٤ .

(٤) الأذكار ص (٢٩٤ - ٢٩٥) .



عليه نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذي ظهرت له مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم . وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله : ( إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه . فإن ظهرت المصلحة تكلم . وإن شك لم يتكلم حتى تظهر » .

وهذا هو عين الصلاح الذي أرادَه الصالحون لكل مسلم فمن صلح لسانه عندهم ، أى نطق بالخير وسكت حين الفتن والخوض في أعراض الناس . صلح عمله كله . وفي ذلك كان التابعي يونس بن عبيد يقول : ( خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما : أمر صلاته ولسانه ) . ثم زاد : ( ما صلح لسان أحد إلا وصلح سائر عمله ) . فهو المفتاح المبارك . من أصلحه تفتحت فيه البصائر ، وهجر الكبائر والصغائر .

والله يسألك عن فصاحة قلبك لا عن فصاحة لسانك ولا شك أن مسألة اللسان مسألة نسبية . فليس أحسن وأبلغ من سكوت إذا كثرت اللفظ ، ولا أجمل من كلام الناصح الأمر بالمعروف إذا أصلح .

فالمؤمن : ( يحسبه الجاهل صميّاً ، عيياً ، وحكمته

أصمته . ويحسبه الأحمق مهذاراً . والنصيحة له أنطقته) .  
وهو ذاك النموذج الذي رآه الشاعر :

ضحوك السن : إن نطقوا بخير

وعند الشر : مطراق عبوس

فطلب منك تقليده بعد أن رأى جمال تقلبه في

الحالتين فقال :

تكلم وسدد ما استطعت فإنما

كلامك حي والسكوت جماد

فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله

فصمتك عن غير السداد سداد

إن العلة الأساسية في تمزيق الأخوة وتشيت الأحاب  
وذهاب الألفة والمودة ، إنما هو اللسان . ولذا قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوصي معاذاً : ( شكلك أمك  
يا معاذ ، وهل يكبُّ الناسُ على وجوههم في النارِ إلاَّ من  
حصائد ألسنتهم ) .

---

(١) العوائق للأستاذ محمد أحمد الراشد بتصرف ومن أراد التوسع

فليراجع هذا الكتاب فهو مليء بالفوائد .

(٢) أخرجه الترمذى في جامعه . تحفه ( ٧ / ٣٦٢ ، ٣٦٥ ) وقال :

حديث حسن صحيح وابن ماجه في سننه ( ٢ / ١٣١٤ ) وأحمد في -

مسنده ( ٥ / ٢٣١ ) .

والعلة الأخرى تتبع الأخ وسوء الظن به<sup>(١)</sup> . لذا يقول عليه الصلاة والسلام : ( إذا حاك في نفسك شيء فدعه )<sup>(٢)</sup> وصلة هذه بسابقتها وثيقة . ( لأن العيوب مترابطة بعضها يستلزم البعض . وهو ما قرره الفضيل ابن عياض حين قال : ( من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون . فمن سلم من الظن : سلم من التجسس . ومن سلم من التجسس : سلم من الغيبة ) . فالغيبة تقود إلى الحسد . والحسد يقود إلى النميمة ، والنميمة تقود إلى الكذب . ومن استجاز الكذب لم يتورع عن النزوع إلى مائة عيب .

وهذا ما يقرره الأستاذ حسن الهضيبي رحمه الله أيضاً يرى أن أكثر الشرور تبدأ بالغيبة ويقول : ( وليعلم المسلم أنه لا يكون مسلماً حقاً إلا إذا أصبحت عقيدته جزءاً لا يتجزأ من أخلاقه وسلوكه فيكون عادلاً مع الناس جميعاً ويحذر نوازع الهوى أن تميل به عن هذا العدل مع أقرب الناس إليه ، فلا يذكر إخوانه بسوء

(١) انظر مقدمة كتاب الفرق بين النصيحة والتعير لابن رجب للمحقق.

(٢) صحيح الجامع الصغير (١/١٩١) .

ولا يفتابهم . ولا يلزمهم ، فإن أكثر الشرور إنما تنشأ  
عن مثل ذلك ) .

ورأس هذه الشرور في مشاهدات الفضيل : ارتفاع  
الأخوة . يقول رحمه الله : ( إذا ظهرت الغيبة ارتفعت  
الأخوة في الله إنما مثلكم في ذلك الزمان مثل شئء مطلى  
بالذهب والفضة داخله خشب ، وخارجه حسن ) (١) .

والله جل شأنه أمرنا بالتقوى وأن نتحرى في قولنا  
القصد والحق والصواب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا » (٢) .

قيل : ( ما أريد به وجه الله دون غيره وهو مأخوذ  
من تسديد السهم ليصاب به الغرض . والقول السداد يعم  
الخيرات . ثم وعد الله عز وجل بأنه يجازى على القول  
السداد بإصلاح الأعمال وغفران الذنوب ، وحسبك  
بذلك درجة ورفعة ومنزلة ) (٣) .

قال أبو العتاهية :

أشد الجهاد جهاد الهوى

وما كرم المرء إلا التقى

(١) العوائق ص (٤٢ - ٤٣) . (٢) سورة الأحزاب آية : ٧٠ .

(٣) تفسير القرطبي (٢٥٣/١٤) .

## وأخلاق أهل الفضل معروفة

ببذل الجميل وكف الأذى

اللهم اهد قلوبنا ، وثبت ألسنتنا ، وأعدنا من الفتن  
أما النميمة والتي هي نقل الحديث إلى الغير على  
وجه الإفساد فهي إذن الشر والإفساد والوقية . لذا قال  
عليه الصلاة والسلام : ( لا يدخل الجنة نمام ) (١) .  
وقد أورد ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) (٢)  
والغزالي في : ( الإحياء ) (٣) قصة تُجسّم خطورة هذه  
الصفة وعظيم ما تأتي به من الشرور والسوء والشقاق :

( عن حميد : باع رجلٌ عبداً ، وقال للمشتري :  
ما فيه عيب إلا النميمة . قال : قد رضيت . فاشتراه  
فمكث الغلام أياماً ثم قال لزوجته مولاه : إن سيدي  
لا يحبك ، وهو يريد أن يتزوج عليك ، ويتسرى عليك  
فإن أردت أن أعطفه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى  
فخذى موسى واحلقى من شعر قفاه عند نومه شعرات ،  
حتى أسحره عليها فيحبك . ثم قال للزوج : إن امرأتك

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠١/١) .

(٢) ورقة (٢٧) ب .

(٣) (٣/١٥٤) ب .

اتخذت خليلاً . وتريد أن تقتلك إذا نمت فتناوم لها .  
فجاءت المرأة بالموسى فظن أنها تريد قتله فقام إليها  
فقتلها . فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج . ووقع القتال  
بين القبيلتين ) .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ، إنه لا يهدي لأحسنها  
إلا أنت ونجنا من كل خلق نهي عنه نبيك صلى الله  
عليه وسلم . وارزقنا حسن الخاتمة . وصلى الله على نبينا  
الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

\* \* \*

## ترجمته المؤلف

الإمام القدوة والباحث الفاضل الشيخ : الحسن  
ابن محمد بن صالح بن محمد بن عبد المحسن بن علي  
ابن المجاور بن عبد الله القرشي المطلبي بدر الدين  
النبلسي الحنبلي .

ولد في أول القرن الثامن الهجري واشتغل بالعلوم  
فسمع من يونس الدبوس بالقاهرة ، ومن عبد الله بن محمد  
ابن نعمة بنابلس ، ومن جمالية بنت أحمد بالإسكندرية  
ومن جماعة بدمشق وتخرج بابن حيان .

وقرأ بنفسه وكتب بخطه وكان حسن الخط . وانتقى  
بعض شيوخه ، وعلق عنه الذهبي وذكره في المعجم المختص  
فقال : ( سمع ونسخ الأجزاء ودخل إلى الثغر<sup>(١)</sup> ودمشق .  
وقرأ طرفاً من النحو علقته عنه ، وله تعاليق<sup>(٢)</sup> وكان  
في نشأته قد طلب الحديث بنفسه .

---

(١) الدرر الكامنة (١٢١/٢) .

(٢) أي الإسكندرية . والثغر وراء كل موضوع قريب من أرض العدو  
تسمى ثغراً كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الخائط ، معجم البلدان  
(٧٩/٢) .

تصانيفه :

١- البرق الوميض في ثواب العيادة للمريض - الدرر الكامنة (٢٢٠٢) ، الأعلام (٢٣٤-٢) .

٢- الدررة اليتيمة في تحريم الغيبة والنسيمة - الدرر الكامنة (١٢٢-٢) ، الأعلام (٢٣٤-٢) . وهذان الكتابان كان قد فهمهما سنة ٧٢٩ هـ وحدث بهما مرات وعلق البزري الى منهما فوائد . وهذا الكتاب هو الأصل الذي اختصر منه كتابه : (تحفة الأبرار) .

٣- تحفة الأبرار ونزهة الأبصار وهو كتابنا هذا . وقد اختصره مصنفه من كتابه المتقدم : ( الدررة اليتيمة في تحريم الغيبة والنسيمة ) غاية الاختصار وحذف منه جملة من المسائل والأخبار .

٤- الغيوث السواكب في إرخاء الذوائب - الدرر الكامنة (١٢٢٠٢) .

٥- أخبار المهدي - قال ابن زافع : (ورأيت بخطه كتاباً جمعه في أخبار المهدي الذي يخرج في آخر الزمان تَعَبَ فيه) - الدرر الكامنة (١٢٢٠٢) ، الأعلام (٢٣٤-٢) .

٦- شرح اللوحة له في العربية - الدرر الكامنة (١٢٢٠٢) ، الأعلام (٢٣٤-٢) .



٧- معجم شيوخه وقف عليه ابن حجر بخطه فوجده  
قد ذكر فيه عدة رجال ونساء من شيوخ مصر والشام .  
وجميع ما أُرخ فيه مسموعاته فيما بعد الثلاثين وسبعمائة .  
وقد بيض فيه غالب تراجمه ومعظم وفيات شيوخه -  
الدرر الكامنة (٢- ١٢٢) ، والأعلام (٢- ٢٣٤) .

٨- حجة المعقول والمنقول - الأعلام (٢- ٢٣٤) .

٩- جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لأبي القاسم  
الطاهر رد به على الزمخشري .

وفاته :

ولى الشيخ بدر الدين إفتاء دار العدل بالقاهرة ،  
ودرس للحنابلة بمدرسة أم الأشراف بالتبانة . ثم أدركه  
الموت فى ١٤ من جمادى الآخرة سنة ٧٧٢ هـ . وقد ذكر  
الشيخ بدر الدين الزركشى أن وفاته فجاءة . فعَلَّف كتباً  
كثيرة ودَيَّنًا . رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة .

\* \* \*



## كتاب تحفة الأبرار ونزهة الأبصار وصحة نسيبة للمؤلف

ذكر ابن العماد الحنبلي في شذراته ( ٦ - ٢٢٣ ) هذا الكتاب وسماه شمعة الأبرار . وأظنه تصحف عنده من تحفة إلى شمعة وتابعه في هذا التصحيف من جاء بعده . فذكره صاحب الأعلام ( ٢ - ٢٣٤ ) . ومعجم المؤلفين ( ٣ - ٢٨٤ ) باسم ( الشمعة المضيئة ) .

لكنَّ النسخة الخطية التي معي - وهي النسخة الوحيدة - أوردت العنوان بوضوح كامل على الغلاف وفي المقدمة . وجاء فيها اسم الكتاب : ( تحفة الأبرار ونزهة الأبصار ) .

أما النسخة الخطية للكتاب فقد تملكته من أربع سنين . ثم شرح الله صدرى لإخراجها وتحقيقها ليعم النفع بها . فكلفت زوجتى بنسخها لانشغالى في تلك الأيام . ثم راجعت ما كتبت وقمنا سوياً بمقابلته بالأصل المنسوخ منه فجزاها الله عنى خيراً . وينبغي أن يعلم أن هذا الكتاب

وأصله المختصر منه لا وجود لهما في مكتباتنا الخطية .  
فقد بذلت جهداً واسعاً للحصول على نسخة من أيهما  
فلم أظفر بشيء والله أعلم .

وقد تملك هذه النسخة أحد العلماء في القرن الحادى  
عشر الهجرى وقابلها على نسخة أخرى . فهى إذن نسخة  
مصححة وهى غير مؤرخة . لكنها ترقى للقرن العاشر  
الهجرى .

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على أن وفقنا  
لإخراج هذا الكتاب . نسأله أن يعم النفع به إنه خير  
مسئول وأكرم مأمول . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

القاهرة فى ٢٢ من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ

١٢ من يونية سنة ١٩٨٢ م .

نجم عبد الرحمن خلف

\* \* \*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب تحفة الأبرار

الحمد لله بارئ النسم ، وسابغ النعم ، وكاشف  
النقم ، ذى اللطف والحكم والجود والكرم . أحمدته على  
ما قضى به وحكم ، وأشكره على ما منَّ به وقسم ، وأشهد  
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ أَحْصَى فَعَلْمَ وَمَلِيكَ عَزَّ فَحُكْمَ ، شَهَادَةَ  
أَتَخَلَّصُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَهَنَّمَ . وَأَنْجُو بِهَا فِي مَعَادِي  
مِنْ جَمِيعِ اللَّيْمِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَشْرَفَ  
الْأُمَّمِ ، وَأَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنَ الْقَدَمِ ، الْمَنْعُوتَ بِأَحْسَنِ الشِّيمِ ،  
وَالْمَبْعُوثَ كَافَّةً إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَعَلَى آلِهِ مَا غَرَبَ نَيْرٌ وَنَجْمٌ <sup>(١)</sup> ، وَرَضَى اللَّهُ عَنِ الصَّحَابَةِ  
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ أَرْبَابَ الْهَمَمِ ، وَأَوْلَى الْفَصَاحَةِ فِي الْكَلِمِ .

وبعد :

فإن الواقعين على كتابي المسمى : ( بالدرة اليتيمة  
في تحريم الغيبة والنميمة ) سألوني أن أختصر لهم فيه

---

(١) قوله : غرب : أى غاب . ونجم : أى طلع وظهر : ( من  
حاشية الأصل ) .

غاية الاختصار ، وأحذف أسانيده وجملة من المسائل والأخبار ، فأجبت سؤالهم راجياً للشواب من الله العزيز الغفار ، إذ تعز على مسألتهم ، فإنهم من السادة الأخيار . وأحبيت أن أستخير الله تعالى في ذلك ، إذ هو فيما شاء باعتبار ، وأسمى مختصر كتابي : ( تحفة الأبرار ونزهة الأبصار في تحريم الغيبة والنميمة ) إذ هما من المهمات الكبار ، وأجعله في سبعة فصول ، وأرجو به من الله تعالى الوصول والفوز بالجنة وتحصيل المحصول ، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه وصوناً لسنة نبيه فإنه نعم المسئول ، لا رب لنا سواه ولا نعبد إلا إياه أكرم مأمول .

\* \* \*

## الفصل الأول

### في تحريم الغيبة والنميمة وذمهما

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ  
بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا  
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ » (١) .

روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن الغيبة ؟ فقال : ( هى أن تقول  
عن أخيك ما فيه فإن كنت صادقاً فقد اغتبتته ، وإن كنت  
كاذباً فقد بهته ) (٢) .

(١) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب . باب  
تحريم الغيبة . ومعنى بهته : أى قلت فيه : بهتان . وهو الباطل . والغيبة  
ذكر الإنسان بغيبته بما يكره (٤ / ٢٠٠١) وأصل البهت أن يقال له :  
الباطل فى وجهه وهما حرامان ولا يباح شىء من ذلك إلا لغرض شرعى .

وقال جابر<sup>(١)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( الغيبة أشد من الزنا ، لأن الرجل يزني فيتوب ، فيتوب الله عليه . والرجل يغتاب الرجل فيتوب فلا يتاب عليه حتى يستحله )<sup>(٢)</sup> .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام . إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه )<sup>(٣)</sup> .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( مررت ليلة أسرى بي على قوم يَخْمَشُونَ وجوههم بأظفارهم فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يغتابون الناس

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمى الصحابي ابن الصحابي غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة وعمره ٦٤ سنة .

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩١) وقال : أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك ، وابن حبان في المحروحين (٢ / ١٦٨) . وأورده الذهبي في الميزان (٢ / ٣٧٢) من نفس الطريق وحكم على عباد هذا بالترك واستشهد له بهذا الحديث .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) ورقة ١٧ ب وفي إسناده عباد بن كثير وهو متروك . وابن حبان في المحروحين (٢ / ١٦٨) :



ويقعون في أعراضهم<sup>(١)</sup> .

وقال أبو زيد السهيلي<sup>(٢)</sup> : ( ضرب المثل بطعن العرض بأكل اللحم . لأن اللحم يستر على العظام ، والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستر . وقال الله تعالى : « مَيْتًا » لأن الميت لا يحس ، وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب وهو التحريم كأكل لحم الميت ) انتهى .

وروى في الحديث : ( ما صام ثم أكل لحوم الناس )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب : ( الأدب ) . باب في الغيبة والحديث سكت عنه المنذرى .

انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ( ٢٢٣ / ١٣ ) .

قال الإمام الطيبي رحمه الله : ( لما كان خمش الوجه والصادر من صفات النساء النأثحات جعلها جزاء من يغتاب ويفرى في أعراض المسلمين إشعاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء في أفبح حالة وأشوه صورة ) .

(٢) السهيلي هو الإمام الحافظ البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي الضرير صاحب كتاب : ( روض الأنف ) و ( التعريف في مبهات القرآن ) كان إماماً في لسان العرب واسع المعرفة غزير العلم عمى وله سبع عشرة سنة توفى بمراكش سنة ٥٨١ هـ وسهيل قرية قرب مالقة . انتهى بتصرف من طبقات الحفاظ ص ( ٤٧٨ ، ٤٧٩ ) .

(٣) أخرجه الديلمي في ( مسند الفردوس ) عن أنس . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ( ٩٥ / ٣ ) والجامع الكبير للسيوطي ( ٧٠٥ / ١ ) بلفظ : ( ما صام من ظل يأكل لحوم الناس ) .

وقال أبو قلابة الرقاش<sup>(١)</sup> : ( سمعت أبا عاصم<sup>(٢)</sup> يقول : ما اغتبت أحداً منذ عرفت ما في الغيبة ) .

وقيل لعمر بن عبيد<sup>(٣)</sup> : لقد وقع فيك فلان حتى رحمنك . قال : إياه فارحموا .

قال رجل للحسن : بلغني أنك تغتابني ؟ قال : لم يبلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي .

وروى جابر بن عبد الله قال : هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : ( إن أناساً من المنافقين قد اغتابوا أناساً من المسلمين )<sup>(٤)</sup> .

---

(١) هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاش البصرى الضرير الحافظ روى عنه ابن ماجه قال الإمام أبو داود : ( كان رجلاً صالحاً صدوقاً أميناً مأموناً . كتبت عنه بالبصرة ) توفى رحمه الله سنة ٢٧٦ هـ تاريخ بغداد ( ٤٢٥ / ١٠ ) .

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصرى النبيل الحافظ روى عنه الأئمة أمثال الإمام أحمد والبخارى وابن المدينى ' كان فقيهاً حافظاً عابداً متقناً توفى سنة ٢١٢ هـ رحمه الله - تذكرة الحفاظ ( ١ / ٣٧١ ) .

(٣) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصرى شيخ المعتزلة فى عصره وفقهياً . وأحد الزهاد المشهورين . قال فيه يحيى بن معين : ( كان من الدهرية الذين يقولون : إنما الناس مثل الزرع ) توفى سنة ١٤٤ هـ . ميزان الاعتدال للذهبي ( ٢ / ٢٩٤ ) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله ( ٣ / ٣٥١ ) بلفظ مقارب قال الهيثمى : فى مجمع الزوائد ( ٨ / ٩١ ) ورجالها ثقات .

وعند سماع هذا الحديث قيل لبعض الحكماء :  
 ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تنتن على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست تنتن في يومنا هذا ؟  
 فقال : لأن الغيبة قد كثرت في يومنا هذا وامتلات منها  
 الأنوف فلاجل ذلك لا تظهر الرائحة ومثال هذا : رجل  
 حضر دار دباغ فإنه لا يقدر على المقام فيها من شدة  
 الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ولا تظهر  
 لهم رائحة لأن أنوفهم قد امتلات منها وكذلك الغيبة .

وقال خالد الربعي<sup>(١)</sup> : كنت في جماعة بمسجد الجامع  
 فتناولوا رجلاً فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا في غيره  
 ثم عادوا إليه فدخلت معهم في شيء من أمره فرأيت  
 تلك الليلة في المنام كأنه أتاني رجل أسود طويل جداً  
 ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي : كل .  
 فقلت : آكل لحم خنزير ، والله لا آكله فانتهرني  
 انتهاراً شديداً ، وقال : قد آكلت ما هو شر منه . فجعل

---

(١) خالد بن باب الربعي . قال يحيى بن معين : ( ضعيف ) . وقال  
 ابن حجر : ذكره ابن حبان في ( الثقات ) . وقال أبو زرعة : ( متروك  
 الحديث ) .

انظر : ميزان الاعتدال ( ١ / ٦٢٨ ) ولسان الميزان ( ٢ / ٣٧٤ ) .

يدسه في فمي حتى استيقظت من منامي ، فوالله لقد مكثت ثلاثين يوماً أو أربعين يوماً ما أكلت طعاماً إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي (١) .

وقال ميمون بن سياه (٢) : تذاكروا عندي رجلاً من السلاطين فوقعوا فيه . فلما انقلبت إلى أهلي رقدت فإذا أنا بريح منتنة وإذا رجل على رأسي يقول : كل يا عبد الله هذه الجيفة . فقلت : بماذا ؟ قال : بما اغتبهته عندك . قلت : ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً . قال : لكنك سمعت ورضيت .

وكان بعض الصالحين يقول : قال عيسى بن مريم : ( لا تنظروا إلى عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كالعبيد يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه ، ولا يبصر الجذع في عينيه ، وإنما الناس رجالان معاف ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية وارحموا المبتلى ) .

---

(١) أورد هذه القصة ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) ورقة ( ١٩ ب - ٢٠ أ ) بسنده عن خالد بن باب الربعي .

(٢) ميمون بن سياه بحر البصري . كان ممن يقال له : سيد القراء لعبادته وفضله . وثقه أبو حاتم والبخاري . ميزان الاعتدال ( ٤ / ٢٣٣ ) : وقد كان ميمون بن سياه لا يفتاب ولا يدع أحداً عنده يفتاب إلا نهاه ، فإذا انتهى والاقام كتاب : ( الصمت ) لابن أبي الدنيا ورقة ( ٢٥ ب - ٢٦ أ ) .

ثم إن الصالح بعد فراغه من هذا الحديث أنشأ  
يقول (الشعر) :

يمنعني من عيب غيري      الذي أعرفه في من عيب  
عيني لهم بالظن ريبا بهم      ولست من عيبي في ريب  
إن يكن عيبي غاب عنهمو      فقد أحصى عيوي عالم الغيب

\* \* \*



## الفصل الثاني

### في حَدِّ الغَيْبَةِ وَحَقِيقَتِهَا

حد الغيبة أن تذكر أخاك بما لو سمعه أساءه : سواء ذكرت بعضاً في بدنه ، أو سنه ، أو خلقته . أو فعله ، أو قوله ، أو دينه ، أو دنياه ، حتى ثوبه وداره ودابته . فأما البدن فكذلك كالعشى والحوّل والقرع والطول والقصر والسواد والصغر وجميع ما يتصور أن يوصف به في خلقته ما يكرهه .

وأما النسب ، كأن يقول : أبوه نبطي ، أو هندي أو أرمني ، أو فاسق ، أو إسكاف ، أو خسيس . وكل ما يتأذى به إذا سمعه .

وأما الخُلُقُ كأن تصفه بإساءته من تجبره وتكبره وبخله وشدّة غضبه وجبنه وعجزه وضعف قلبه وكثرة نفاقه ومراءاته

وأما الفعل كقولك : هو سارق وكذاب وشراب وخائن وظالم وما أشبه ذلك .

وأما أفعاله الدنيوية بأن تقول : هو قليل الأدب  
يتهاون بالناس أو كثير الكلام ، كثير الأكل ، وأنه  
نوام ينام في غير وقته وما أشبهه .

وأما ثوبه : بأن تقول : واسع الكم طويل الذيل  
وسخ الثياب .

وأما داره ودابته فكقولك : قد اقتنى داراً فوراً  
حسناً كدور الملوك لا يليق بحاله وكذلك دابته ، تقول :  
اقتنى الدواب كأنه سلطان أو جندي .

وهذه الأسباب وما جانسها إذا ذكرت بها غيرك  
كنت له مغتاباً وآكلاً لحمه وعاصياً لله سبحانه وتعالى ،  
ولو كنت صادقاً فيما ذكرته به . اجتمعت الأمة من سلف  
منهم ومن خلف ، لم يختلفوا فيه .

والدليل عليه ما روى : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لأصحابه يوماً : ( هل تدرون ما الغيبة ؟ فقالوا :  
الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكرهه . فقالوا :  
يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول . فقال :  
إن كان فيه فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهته )<sup>(١)</sup> .  
معناه : قلت فيه : بهتاناً وزوراً .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (٤/٢٠٠١) كتاب :  
( البر والصلة والآداب ) باب تحريم الغيبة .



وأما التعريض بالغيبة إذا كان يحصل الفهم به فهو كالتصريح بها وكذلك الفعل كالقول والإشارة - كالإيماء والرمز والكتابة والحركة والمحاكاة وكل ما يفهم به المقصود من ذلك فهو داخل في الغيبة وهو معصية متركب به الفسق .

وأما الإصغاء إلى الغيبة وسماها على سبيل التعجب والرضى بها فإنه يظهر التعجب عند السماع لتحرض المغتاب على الزيادة في الغيبة ليستخرج كمال الغيبة منه بهذا الطريق فيقول : عجبت ما علمت أنه كذلك ، ما عرفته إلى الآن إلا بالخير وكنت أعتقد فيه غير هذا . عافانا الله مما ابتلاه فتصديقه على الغيبة وسكوته عنه ورضاه بها مشاركة للمغتاب في الغيبة . لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( المستمع شريك القائل )<sup>(١)</sup> . وقال عليه الصلاة والسلام : ( المستمع أحد المغتابين )<sup>(٢)</sup> .

---

(١) . (٢) . أخرج الطبراني عن ابن عمر بلفظ : نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة . قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد أن ذكره : رواه الطبراني في الكبير الأوسط وفيه فرات بن السائب وهو متروك . وكذا عزاه الإمام العراقي إلى الطبراني في تخريجه للأحاديث الإحياء (٣/ ١٤٣) قال : ( وهو ضعيف ) .

وروى أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال أحدهما لصاحبه : إن فلاناً لنشوم . ثم إنهما طلبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إيدماً لياًكلا مع الخبر فقال لهما عاياه الصلاة والسلام : ( إنكما قد أدهتما ) . فقالا : ما نعلم ذلك . قال : ( بلى أكلتما من لحم صاحبكما )<sup>(١)</sup> . فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما في الغيبة ولم يصدر من أحدهما إلا مجرد السماع<sup>(٢)</sup>

وأشار بعض الصالحين إلى هذا المعنى فقال (شعراً) :

وسمعتك صن عن سماع الأذى كصون اللسان عن النطق به  
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

\* \* \*

(١) أخرجه أبو العباس الدغولي في الآداب من رواية عبد الرحمن ابن أبي ليلى مرسل نحوه . ذكر ذلك الحافظ العراقي في تخريجه للأحاديث الإحياء (١٤٣/٣) .

(٢) ينبغي للمسلم أن يراعى حق أخيه في غيبته ويذب عنه . فعن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار ) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦١/٦) وإسناده حسن في مجمع الزوائد (٩٦/٨) . وكذلك يذكر جلساته بأن هذا حرام . وبذلك يبرئ ذمته وإلا كان شريكاً لهم في الإثم . وينبغي له أن يذكرهم بلطف وأدب جم حتى لا تؤدى نصيحته إلى مفصلة أكبر .

## الفصل الثالث في أسباب الغيبة الباعثة عليها

البواعث على الغيبة أسباب من معظمها أحد عشر سبباً . ثمانية تطرد وتستمر في حق كافة العامة ، وثلاثة تختص بأهل العلم والدين .

أما الثمانية التي في حق العامة :

أولها : أن يبعثه على الغيبة التشفى من الغيظ . وذلك إذا جرى سبب غضبه فعند هيجان غضبه يتشقى بذكر مناوئه ويسبق اللسان إليه بالطبع .

ثانيها : موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء والإخوان ومساعدتهم على الغيبة . فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض ، فيرى أنه لو أنكره أو قطع المجلس أو تشاغل بغيره من الحديث استقلَّوه .

ثالثها : أن يستشعر من إنسان أنه سيقف ضده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته .

رابعها : أن ينسب إلى شيء فريد أن يتبرأ منه  
فيذكر الذي فعله ويقول : إن فلاناً كان مشاركاً لي في هذا  
الفاعل . ومقصوده بذلك تمهيد عذره وإزالة التهمة عن نفسه .

خامسها : طلب المراءاة والتصنع والمباهاة . وهو  
أن يرفع نفسه بأن ينتقص غيره فيقول : فلان جاهل  
أو بليد الخاطر ، ركيك الفهم ، ضعيف الكلام .  
وغرضه وقصده أن يثبت في ضمن ذلك منزلة لنفسه  
ورتبة شريفة .

سادسها : الحسد وهو ربما يحسد من يثنى الناس  
عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال ذلك عنه فلا يجد  
إليه سبيلاً إلا بالقدح فيه فيقصد إسقاط ماء وجهه عند  
الناس حتى يكفوا عن إكرامه لأنه يثقل عليه أن يسمع  
فيه الجميل من القول .

سابعها : الهزل واللعب فيستجيز الحديث في حق غيره  
بطريق اللهو فيكون ذلك سبباً باعثاً على الغيبة .

ثامنها : التماس تزيحة الوقت وإشغاله بالضحك  
فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل التعجب ،  
والمحاباة ، والاستهزاء به استحقاراً له .

وأما الأسباب الثلاثة الخاصة فهي غامضة ودقيقة جداً :  
 فأولها : أن ينبعث من الدين داعية التعجب من  
 إنكار المنكر والخطأ في الدين فيقول : ما أعجب ما رأيت  
 من فلان . فإنه قد يكون صادقاً . وقد يكون بتعجبه في  
 الإثم والمنكر لأنه كان في سبيله أن يتعجب ولم يذكر  
 الاسم المتعجب منه فسهل عليه الشيطان ذكر اسمه في  
 معرض تعجبه فصار به عاصياً مغتاباً .  
 ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كره من  
 إنسان شيئاً قال : ( ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا )<sup>(١)</sup> .  
 وكان لا يعين ولو عينه لما ذكره .

وثانيها : الرحمة وهو أن يظهر الغم بسبب ما يبتلى  
 به غيره فيقول : مسكين فلان ساءنى أمره وغمنى ما قد  
 ابتلى به فيكون صادقاً في اغتمامه ولا يلهيه الغم والحزن  
 عن ذكر اسمه بل يذكره فيصير مغتاباً .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب : ( النكاح ) . باب استحباب  
 النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مثنوته ( ٢٠ / ١٠٢٠ ) . عن أنس بن مالك  
 رضى الله عنه . وفيه ( قالوا ) بدل ( يفعلون ) . قال الإمام النووي في  
 شرح مسلم ( ١٧٦ / ٩ ) : ( هو موافق للمعروف من خطبه صلى الله  
 عليه وسلم في مثل هذا ) . أنه إذ كره شيئاً فخطب له ذكر كراهيته ولا يعيد  
 فاعله . وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم . فإن المقصود من ذلك  
 الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ومن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه  
 في الملام .

ثالثها : الغضب لله تعالى . فإن الإنسان قد يغضب من منكر قارفه غيره بما رآه وسمعه عنه فيظهر غضبه ويذكر اسمه . وكان الواجب أن يظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يسمى اسم ذلك الشخص ولا يذكره بالسوء فإذا صرح بذكره واسمه وأعلن فاحشته كان له مغتاباً .

فهذه الأسباب الثلاثة مما قد يخفى ذكرها والوقوف عليها على أكابر العلماء . فكيف بغيرهم من العوام ، ولأنهم يعتقدون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كانت لله تعالى فإنه يكون عذراً في ذكر الاسم وهو خطأ محض .

ولأبي العتاهية<sup>(١)</sup> شعر :

والمرء وإن كان عاقلاً ورعاً

أشغله عن عيوبهم ورعسه

كما العليل السقيم أشغله

عن وجع الناس كلهم وجعه

---

(١) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني أبو إسحاق ، شاعر مكثّر ، سريع الخاطر ، في شعره إبداع . كان ينظم المائة والمائة والخمسين بيتاً في اليوم . جمع ابن عبد البر ( زهديات أبي العتاهية ) في مجلد كبير . توفي سنة ٢١١ هـ الإعلام ( ٣١٩ / ١ ) وهذا البيت لم أجده في ديوان أبي العتاهية ووجدته منسوباً للإمام الشافعي في كتاب : ( نتيجة الأفكار فيما يعزى للشافعي من الأشعار ) لشهاب الدين العجمي من نسختي الخطية ورقة ( ٣ أ ) ؛

## الفصل الرابع

### في علاج الغيبة

علاج الغيبة على ضربين : أحدهما على الجملة .  
والثاني على التفصيل .

فأما الجملة : فهو أن يتحقق بإقدامه على الغيبة  
تعرضه لسخط الله تعالى واقترافه لمعصية عظيمة وإسلاكه  
في الفساق . والدليل عليه مما تقدم من الأخبار المتقدم  
ذكرها وليتحقق أنها تحبط ما تقدم من الحسنات وأن  
حسناته تنقل في الآخرة إلى من اغتابه عوضاً عما تفكّه  
بعرضه وتلذذ بغيبته . فإن لم تكن له حسنات نقل إلى  
صحيفته من سيئاته وقد يدخل النار برجحان كفة  
سيئاته فربما ينقل إليه سيئة واحدة ممن اغتابه ليحصل  
بها الرجحان ويستحق بها سكون النيران . وإنما أقل  
الدرجات أن ينقص من ثواب أعماله وذلك بغير -  
المخاصمة والمطالبة والحساب والجواب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما النار في

اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد) (١) .

وليدكر عند ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ( طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ) (٢) . فمهما وجد عيباً في نفسه فينبغي أن لا يذم غيره ويترك ذم نفسه . بل يجب أن يعلم أن عجز غيره في التنزه عن ذلك العيب كعجزه عن نفسه وهذا فيما لو كان ذلك عيباً يتعلق بفعله واختياره ، فإن كان أمراً خلقياً لا يقدر المخلوق على إزالته فالذم له في ذلك ذم للمخالق تعالى . لأن من ذم صنعة ذم صانعها ولهذا قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه . فقال : ما كان خلق وجهي إلى فأحسنه .

فإن لم يجد العبد في نفسه عيباً فليشكر الله تعالى ولا يتلوث باقتراف أعظم المعاصي والعيوب .

---

(١) قال الحافظ العراقي في تخرجه لأحاديث الإحياء (٣ / ١٤٥) : ( لم أجد له أصلاً) . وأورده الإمام العجلوني في (كشف الخفا ومزيل الألباس) وأقر العراقي على ذلك وزاد : ( واليبس بفتحيتين ، وبضم وبسكون الخطب اليابس) . قلت : ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) باب كفارة الاغتيا ب ورقة ( ٣٠ ب ) عن الحسن من قوله بلفظ : ( إياكم والغيبة والذي نفسى بيده لى أسرع في الحسنات من النار في الخطب ) .

(٢) أخرجه الديلمي في ( مسند الفردوس ) . الفتح الكبير للسيوطي (٢ / ٢١٦) . قال الحافظ العراقي في تخرجه لأحاديث الإحياء (٣ / ١٤٥) بعد ما أورده : ( الفردوس عن أنس بسند ضعيف ) .



وأما الضرب الثاني : وهو العلاج على التفصيل :

فينبغي أن ينظر في السبب الباعث على الغيبة . فإن علاج العلة بقطع سببها . وقد تقدم ذكر الأسباب والبواعث عليها .

فإن كان الباعث له على الغيبة الغضب فيعالجه بأن يقول : إن أمضيتُ غضبي عليه بالغيبة له ، فأخاف من الله تعالى أن يمضى غضبه عليّ في الآخرة بسبب غيبتى لذلك الشخص . وقد نهانى الله عز وجل ؛ فاستجرتُ على نهيه واستخففت بزجره . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : ( إن لجهم باباً لا يدخله إلا من شق غيظه بمعصية الله تعالى )<sup>(١)</sup> .  
وحكى أن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> رضى الله عنه ناظر

---

(١) قال العراقي في تخریج الإحياء (٣/١٤٦) : ( أخرجه البزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي والنسائي من حديث ابن عباس بسند ضعيف ) . انتهى كلام الحافظ العراقي . لكنني بحثت جاهداً للوصول إليه في النسائي والبيهقي فلم أجده وكذلك في مجمع الزوائد الذي تضمن مسند البزار فلم أجده أيضاً والله أعلم بالصواب . ومما يؤكد الشك أن الإمام السيوطي أوردته في الفتح الكبير (١/٤٠٣) وقال : أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن ابن عباس . وزاد في الجامع الكبير المسمى ( بمجمع الجوامع ) (١/٢٥٥) : ( والحاكم في تاريخه عن ابن عباس ) .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدهشقي ؛ التابعي الجليل أمير المؤمنين ، والإمام العادل . روى عن أنس بن مالك-

رجلاً في رعيته فاستمع الرجل لعمر فأطرق عمر ملياً ثم رفع رأسه إليه فقال : ( أردت مني أن يسترسلني الشيطان فأنال منك ما تريد أن تناله مني غداً لا كان هذا أبداً ) .

وأما علاج الموافقة : فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه في موافقة المخلوقين فكيف ترضى لنفسك أن تؤثر غيرك وتحقرن مولاك فتطرح رضاه لرضاهم ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من التمس <sup>(١)</sup> رضا الله بسخط <sup>(٢)</sup> الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله تعالى سخط الله تعالى عليه وأسخط عليه الناس ) <sup>(٣)</sup> .

---

= وصلى أنس خلفه . وقال : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى . تولى الخلافة سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً وتوفي سنة ١٠١ هـ . تذكرة الحفاظ للذهبي ( ١١٨ / ١ ) . طبقات الحفاظ للسيوطي ص ( ٤٦ ) .

(١) التمس : أى طلب . القاموس المحيط ( ٤٠٧٣ / ٥ ) لسان العرب عام ١٩٦٤ .

(٢) سخط : أى غضب ، فهو ساخط ، وأسخطه : أغضبه . تقول :

اسخطني فلان . سخطت سخطاً . لسان العرب ( ١٩٦٤ / ٣ ) .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب : ( الزهد ) . باب ٦٥ عن

عائشة رضى الله عنها مرفوعاً . تحفة الأحوزى ( ٩٧ / ٧ ) وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً كتاب : ( الإمارة ) . باب فيمن

يرضى الله بسخط الناس ( ٣٧٠ / ١ ) رقم الحديث ( ١٥٤٢ ) .

وإن كان غضبك لله عز وجل فذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوءٍ بل ينبغي أن تغضب لله تعالى على رفقاتك إذا ذكروا أخاك المسلم بسوء . لأنهم عصوا الله تعالى بأفحش الذنوب وهي الغيبة .

وأما علاج تبرئة النفس بنسبة الجناية إلى الغير فيعالجه بأن يقول : التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين . وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقيناً ولا تدري أنك تخلص من سخط الناس أم لا .

وأما علاج القدر ، كقولك : إن أكلت الحرام ففلان يأكله . وإن قبلت أموال السلاطين ففلان يقبلها فعلاجه أن تقول : هذا جهل تام لأنني أعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به : فإن من خالف أمر الله تعالى لا يجوز اتباعه والاقتداء به ، كائناً من كان ولهذا لو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن تدخلها فإنك لا توافقه في الدخول ولو وافقته سفهت في عقلك وكنيت معدوداً في زمرة المجانين . فما ذكرته على هذا الوجه فهو غيبة .

وأما علاج المباحات وتزكية النفس بزيادة الفضل

بأن تقدح في غيرك فعلاجه أن تعلم أنك بما ذكرته  
أبطلت فضلك عند الله تعالى . وأنت من أن يعتقد الناس  
فضلك على خطر قد بعث ما عند الخالق يقيناً بما عند  
المخلوقين وهماً وتخميناً . ثم لو حصل لك من المخلوقين  
اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئاً .

وأما علاج الغيبة للحسد : فإن تعلم أنك قد جمعت  
بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فيها  
معدباً بالحسد . فما امتنعت به فإذا أنت صديقه ، وعدو  
نفسك . إذ لا تضره غيبتك . وتضرك وتنفعه - إذ تنقل  
إليه حسناتك ، وتنقل إليك سيئاته فقد جمعت إلى  
جنب الحسد الجهل والحماقة .

وربما يكون حسدك له وقدحك فيه سبب انتشار  
فضله محسودك فذكرك له يزيد فضله انتشاراً . ولهذا  
قيل (شعر) :

وإذا أراد الله نشر فضيلة  
طويت أباح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت  
ما كان يعرف طيب عرف العود

آنشدنى سيدى وشيخى وشيخ الأنام . العلامة القدوة  
الأستاذ سيبويه الزمان أثير الدين أبو حيان<sup>(١)</sup> لنفسه  
( شعر ) :

عِدايَ<sup>(٢)</sup> لهم فضل على ومِنَّةٌ  
فلا أذهب الرحمن عنى الأعاديَا  
هُمُوبَحْشُوا عن زلتى فاجتنبتها  
وهم نافسونى فاكْتسبت المعاليا

\* \* \*

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الإمام أثير الدين أبو حيان  
الأندلسى الغرناطى ، نحوى عصره ولفويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه  
وأديبه . ولد فى غرناطة سنة ٦٥٤ هـ . قال الصفدى : ( لم أره قط إلا بسمع  
أو يشتغل ، أو يكتب أو ينظر فى كتاب . ) من تصانيفه البحر المحيط فى  
تفسير وإتحاف الأديب بما فى القرآن من الغريب ، والتبديل والتكميل فى  
شرح التسهيل . توفى رحمه الله تعالى سنة ٧٤٥ هـ بغية الوعاة للسيوطى ( ١ / ٢٨٠ )  
(٢) بغية الوعاة للسيوطى ( ١ / ٢٨٠ ) ، وشذرات الذهب لابن العماد  
الحنبلى ( ٦ / ١٤٧ ) .



## الفصل الخامس

### في الأعدار المرخصتة في الغيبة

وهي ستة :

الأول : التظلم : فإذا كان الإنسان مظلوماً من جهة القاضي أو غيره . فله أن يذكر ظلامته ويصرح بها ويرفع الأمر فيها إلى السلطان . وإن لم يتمكن من إزالته ، إذ لا يمكنه استيفاء حقه إلا بهذا الطريق فذلك مما لا يؤاخذ به ولا يكون مغتاباً . وقد نص الله تعالى على جوازه فقال سبحانه وتعالى : « لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ »<sup>(١)</sup> . ومعناه بذكر ظالمه بالسوء من الكلام .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر : ورد العاصي إلى منهج الحق .

كما روى أن عمر مرَّ على عثمان وقيل طلحة رضى الله عنهم : فسلم عليه فلم يرد . فذهب إلى أبي بكر رضى الله عنه ، فأخبره بالأمر فجاء أبو بكر رضى الله عنه

---

(١) سورة النساء آية : ١٤٨ .

لإصلاح ذلك الحال . ولم يكن قول عمر رضى الله عنه  
غيبة عندهم .

الثالث : الاستفتاء :

وهو أقرب تشبهاً بالأول ، كقول القائل للمفتي :  
قد ظلمنى أبى أو أخى أو زوجى أو غيرهم . فكيف  
طريقى فى الخلاص من ظلامتى فهذا لا يكون غيبة . ولهذا  
قالت هند<sup>(١)</sup> للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبا سفيان<sup>(٢)</sup>  
رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما آخذ سرّاً .  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( خذى ما يكفيك  
بالمعروف )<sup>(٣)</sup> . فذكرته بوصف الشح والظلم ولم ينكر  
النبي صلى الله عليه وسلم عليها إذ كان قصدُها الاستفتاء .

---

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية . والدة معاوية بن أبى سفيان .  
يوم فتح مكة وقالت عند بيعة النساء : ( ولا يسرقن ولا يزنين ) فقالت :  
( وهل تزنى الحرّة ؟ ) . ولما أسلمت هند جعلت تضرب صنماً لها فى بيتها  
بالقدم حتى فلذته فلذة فلذة ، وتقول : ( كنا معك فى غرور ) . توفيت  
فى خلافة عمر بعد أبى بكر بقليل . الإصابة لابن حجر ( ١٥٥ / ٨ - ١٥٦ ) .  
(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم الرسول صلى الله  
عليه وسلم وأخوه من الرضاعة . أرضعتها حليلة السعدية . أسلم فى فتح  
مكة وشهد حينئذ وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم . توفى سنة ١٥ هـ .  
الإصابة ( ١٧٩ / ٧ ) .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب : ( النفقات ) . باب إذا لم  
ينفق الرجل . فتح البارى ( ٥٠٧ / ٩ ) . ومسلم فى صحيحه ، كتاب :  
( الأقضية ) . باب قضية هند ( ٣٣٨ / ٣ ) .



الرابع : تحذير المسلمين من الشر :

فإذا رأيت متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق أو من تعهده سارقاً وخفت أن يتعدى إليه الشر ، فيجوز لك أن تكشف له عن سره وبدعته وفسقه ما كان قصدك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غيره . دون أن يبعثك على ذلك الحسد بينكما ، أو سبب من أسباب الدنيا يحملك على ذكره فينقلب الأمر فيه إلى الغيبة . وكذلك من اشترى عبداً وقد عرفت العبد بالسرقة والفسق ، أو اطلعت على عيب فيه جاز لك أن تذكره للمشتري .

وكذلك المزكى إذا سئل عن عدالة الشاهد فله الطعن فيه إذا كان يتحقق فيه سبباً يوجب القدح .  
وكذلك المستشار في التزويج وسائر أنواع الأمانات يجوز له أن يذكر ما يعرفه ويتحققه على قصد النصح للمستشير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : ( اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس )<sup>(١)</sup> .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) ورقه ( ٢٣ ب ) .  
والبيهقي في سننه الكبرى كتاب : ( الشهادات ) . باب الرجل من أهل  
الفرقة يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول : كذب عن حديثه ( ١٠ / ٢٠٩ ) =

الخامس : أن يكون الإنسان مشتهداً باسم يتضمن ذكر عيبه ، كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقوله .  
فقد روى أبو الزناد<sup>(١)</sup> عن الأعرج<sup>(٢)</sup> . وسليمان  
الأعمش<sup>(٣)</sup> وما يجرى مجراه . والعلماء قد فعلوا ذلك ،

= وتتمام الرواية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أترعون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه يعرفه الناس ويحذره الناس ) . قال الحافظ البيهقي : ( وهذا الحديث يعرف بالجارود ابن يزيد النيسابوري وأنكره عليه أهل العلم بالحديث ) . والجارود بن يزيد هذا قال فيه الدارقطني : متروك .

انظر : ميزان الاعتدال ترجمة رقم (١٤٢٨) . وقد أورد له هذا الحديث .  
ولسان الميزان (١ / ٥٧٩) .

(١) أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان القرشي المدني بن عبد الرحمن وأبو الزناد لقب له . كان سفيان بن عيينة يسميه ( أمير المؤمنين في الحديث ) . وقال البخاري : أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة توفي سنة ١٣١ هـ . طبقات الحفاظ ص (٥٦) .

(٢) الأعرج : عبد الرحمن بن هرم أبو داود المدني . والأعرج لقب له . كان كثير الحديث . وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١ / ٩٧) : ( وكان ثقة ثباتاً عالماً مقرئاً تحول آخر عمره إلى ثغر الإسكندرية مرابطاً فتوفي سنة ١١٧ هـ ) . طبقات الحفاظ ص (٣٨) . تذكرة الحفاظ (١ / ٩٧) (٣) الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي أبو محمد الكوفي أحد الأعلام

رأى أنساً ، وأبا بكره . قال ابن المديني : ( حفظ العلم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالكوفة أبو إسحاق السبيعي والأعمش ) . وقال وكيع : ( كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفتته التكبيرة الأولى ) . طبقات الحفاظ ص (٦٧) .

ولم ينكروه بينهم ، ولا جعلوه غيبة لضرورة التعريف ،  
ولأنه صار علماً . نعم إن أمكنه التعريف بعبارة أخرى  
فهو أحسن . ولذلك يقال للأعمى : بصير عدولا عن  
اسم النقص .

السادس : أن يكون المذكور مجاهراً بالفسق كالمخنث  
والمتظاهر بنوع من أنواع الفسق ، بحيث لا يكره أن  
يذكر ذلك عنه فإذا ذكرت ما يتظاهر به فلا تكون  
مغتائباً له . إذ فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له )<sup>(١)</sup> .  
وقال عمر رضى الله عنه : ( ليس لفاجر حرمة )<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن أنس كتاب : ( الشهادات )  
( ٢١٠ / ١٠ ) . وقال بعد أن ساق الحديث : ( وهذا أيضاً ليس بالقوى  
والله أعلم ) . وأخرجه الخرائطي في ( مساوي الأخلاق ) .

انظر : جمع الجوامع للسيوطي ( ٧٥٦ / ١ ) . وقال الحافظ العراقي  
في تخرجه لأحاديث الإحياء ( ١٥٠ / ٣ ) : ( حديث من ألقى جلباب  
الحياء . ابن عدى وأبو الشيخ في كتاب : ( ثواب الأعمال ) من حديث  
أنس بسند ضعيف ) . وقد أورده ابن حبان في المحروحين ( ١٥٧ / ٣ ) .  
وانظر الأسرار المرفوعة لعل القارى ص ( ٢٩٨ و ٣٨٤ ) .

(٢) كتاب : ( الصمت ) لابن أبي الدنيا ( ورقة ٢٣ أ ) . وقد سئل  
الحسن عن الرجل المعلن بفجوره ، ذكرى له لما فيه من الغيبة ؟ قال  
لا ولا كرامة . كتاب : ( الصمت ) . ( ورقة ٢٤ أ ) .



## الفصل السادس

### في بيان كفارة الغيبة

اعلم أن الغيبة معصية عظيمة تتعلق بحق الآدمي .  
وهي مظلمة تثبت له المطالبة بها في الآخرة . كسائر  
المظالم <sup>(١)</sup> .

فالواجب على المغتاب أن يندم عليها . ويتوب منها ،  
ويتأسف على ما فعله فيخرج بذلك من حق الله تعالى .  
ثم يأتي من اغتابه فيستحل منه ليخرج من مظلمته .  
وينبغي أن يستحله وهو حزين متأسف نادم . إذ

---

(١) للإمام السيوطي رسالة لطيفة بعنوان : ( بذل الهمة في طلب براءة  
الذمة ) . وقد جزم فيها بأنه لا بد من تحلل صاحب الغيبة من اغتابه وذكره  
له ما ظلمه به ، لأن ذلك من شروط التوبة إلا إذا تعذر الوقوف على صاحب  
الحق لموت أو نحوه .

انظر : الحاوي للفتاوى ( ١ / ١٧٠ - ١٧٣ ) فإنه تضمن هذه الرسالة .  
وانظر أيضاً كتاب : ( الصمت ) لابن أبي الدنيا ، باب كفارة الغيبة  
ورقه ( ٣٠ أ - ب ) . وإحياء علوم الدين للغزالي . باب كفارة الغيبة  
( ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ) . والأذكار للنووي . باب كفارة الغيبة والتوبة  
منها ص ( ٣٠٨ ) .

المغتاب قد يستحل من الغيبة ليظهر الورع من نفسه ولا يكون في الباطن نادماً فيكون مقارفاً لمعصية أخرى وهي الرياء . فبهذا الطريق الذي ذكرناه يحصل به تكفير الغيبة . ويعرى عن التلطيخ بإثمها .

وقال بعض السلف : ( إن كان اغتيابه بلغ الذي اغتابه فتكفيره أن يتوب إلى الله تعالى ويستحل منه ) (١) وإن لم تبلغ الغيبة إليه ، فيستغفر الله تعالى ويدعو بالخير لمن اغتابه ويضمّر أن لا يعود إلى مثله .

ولو اغتابه فقال عليه بهتاناً لم يكن . فإنه يفتقر إلى التوبة في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يرجع إلى القوم الذين تكلم عندهم فيقول : اعلموا أنني قلت عندكم في فلان بهتاناً وكنت فيه كاذباً .

الثاني : أن يذهب إلى الذي اغتابه وهو يلتبس منه الإحلال .

الثالث : أن يتوب إلى الله تعالى من الغيبة والبهتان .

---

(١) ما بين القوسين مأخوذ من (إحياء علوم الدين) للغزالي (٣ / ١٥٠)

وقال الحسن البصرى<sup>(١)</sup> رضى الله عنه : ( يكفيه في تكفيرها التوبة إلى الله تعالى والاستغفار لمن اغتابه . ولا يفتقر إلى الاستحلال من آدمى )<sup>(٢)</sup> . واحتج عليه : ( كفارة من اغتابه أن تستغفر له )<sup>(٣)</sup> .

وقال مجاهد<sup>(٤)</sup> : ( كفارة أكلك لحم أخيك أن تشئ عليه وتدعو له بخير ) وأنشد

---

(١) الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصرى . أبو سعيد التابعى الجليل شيخ أهل البصرة . قال أنس : ( سلوا الحسن فإنه حفظ ونسنا ) . توفي في رجب سنة ١١٠ هـ . طبقات الحفاظ ( ١ / ٧١ ) .

(٢) وهذا مذهب جماعة من العلماء منهم مجاهد إذ يقول : ( كفارة أكلك لحم أخيك أن تشئ عليه . وتدعو له بخير ) وابن أبي حازم إذ يقول : ( من اغتاب أخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارة لذلك ) . أوردهما ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) . ( ورقة ٣١ أ ) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب : ( الصمت ) . ( ورقة ٣٠ أ ) عن أنس رضى الله عنه وفيه عنبة بن عبد الرحمن القرشى الأموى . قال البخارى : ( تركوه ) . وقال أبو حاتم : ( كان يضع الحديث ) . المغنى في الضعفاء ص ( ٤٩٤ ) . وقال الذهبي في الميزان ( ٣ / ٣٠١ ) : ( وكان يضع الحديث ) . وقال ابن حبان في ( المحروحين ) ( ٢ / ١٦٨ ) : ( صاحب أشياء موضوعة وما لا أصل له ) . وقال السبكي في تفسيره في سننه من لا يحتج به : ( وقواعد الفقه تأباه لأنه حق آدمى فلا يسقط إلا بالإبراء فلا بد أن يتحلل منه . فإن مات وتعذر ذلك قال بعض الفقهاء : ( يستغفر له ) . الحاوى للفتاوى ( ١ / ١٧١ ) .

(٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الخزومى . عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . قال خصيف ( كان مجاهد عالما بالتفسير . وعطاء

أبو فراس<sup>(١)</sup> الحرث بن سعيد بن حمدان لنفسه شعراً :

لم أُوْخِذَكَ إِذْ جَنَيْتَ لِأَنِّي

وَأَثِقَ مِنْكَ بِالْإِخْبَارِ الصَّحِيحِ

فَجَمِيلِ الْعَدُوِّ غَيْرِ جَمِيلِ

وَقَبِيحِ الصَّدِيقِ غَيْرِ قَبِيحِ

\* \* \*

---

= بالحديث). توفي وهو ساجد سنة ١٠١ هـ. طبقات الحفاظ ص (٣٥ - ٣٦) :

كتاب : (الدنيا) لابن أبي الدنيا (ورقة ٣١ أ) .

(١) أبو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان التغلبي أبو فراس الحمداني

أمير - شاعر - فارس . له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة

وكان سيف الدولة يحبه ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه :

له ديوان شعر . توفي سنة ٣٥٧ هـ . الإعلام (٢ / ١٥٦ - ١٥٧) .



## الفصل السابع في تحريم النَمِيمَةِ

قال الله تعالى وهو أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : « هَمَّازٌ مَّشَاءٌ  
بِنَمِيمٍ »<sup>(١)</sup> . ومعناها مغتاب للناس بأكل لحومهم . ومشاءٌ  
بنميم . معناها : يمشى بحديث الناس بعضهم إلى بعض .  
وعن قتادة<sup>(٢)</sup> : هَمَّازٌ : يَأْكُلُ لِحُومِ النَّاسِ . مشاءٌ بنميم :  
ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض<sup>(٣)</sup> .  
وروينا عن ابن عباس<sup>(٤)</sup> رضى الله عنهما قال :

---

(١) سورة القلم آية : ١٠ .

(٢) قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد  
الأعلام . قال سعيد : ما أتاني عراق أحفظ منه . وقال أحمد : كان قتادة  
أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئاً إلا أحفظه وقرأ عليه صحيفة جابر مرة  
واحدة فحفظها ، وكان من العلماء . طبقات الحفاظ ص (٤٨) .

(٣) النَمِيمَةُ : هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر .  
ونم الحديث : نقله . ونم الحديث : إذا ظهر فهو متعد ولازم . لسان  
العرب (٦ / ٤٥٥١) .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي والصحابي  
الجليل الإمام البحر . عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : إنهما  
 ليعذبان ، وما يعذبان في كبير . أما أحدهما فكان  
 لا يستتر من البول . وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة .  
 فأخذ جريدة رطبة فَشَقَّهَا نصفين فغرز في كل قبر  
 واحدة . فقالوا : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله  
 يخفف عنهما ما لم ييبسا ) . هذا حديث متفق على صحته  
 من حديث الإمامين البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم<sup>(٢)</sup> . أخرجاه في  
 صحيحيهما .

وعن عبد الله الباهلى قال سمعت سفيان بن عيينة<sup>(٣)</sup>

---

دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل . توفي  
 سنة ٦٨ هـ . طبقات الحفاظ ص (١٠) .

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب : ( الأدب ) . باب الغيبة من  
 الكبائر فتح البارى ( ١٠ / ٤٧٢ ) .

(٢) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب : ( الإيمان ) . باب الدليل على  
 نجاسة البول وجوب الاستبراء منه ( ١ / ٢٤٠ ) .

لطيفة في هذا الحديث ذكرها ابن حجر في فتح البارى ( ١٠ / ٤٧٢ ) :  
 وهى بمناسبة الجمع بين هاتين الخصلتين في الحديث .

أن البرزخ مقدمة الآخرة ، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق  
 الله الصلاة . ومن حقوق العباد الدماء . ومفتاح الصلاة التطهر من الحدث  
 والخبث ، ومفتاح الدماء الغيبة والنميمة والسعى بين الناس بالفيحة ينشر الفتن  
 التى يسفك بسببها الدماء .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى .

يقول : دخلت على هارون<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين فسلمت عليه ، فرد السلام خفياً ثم نكس رأسه ساعة ثم رفع رأسه وقال : يا سفيان تأخذ منا الجوائز . وتذكر منا القبيح . فقلت : ما فعلت ذلك يا أمير المؤمنين . فقال : أخبرني الثقة فقلت : حدثني منصور<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم<sup>(٣)</sup> عن همام<sup>(٤)</sup> عن حذيفة<sup>(٥)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

-أحد أئمة الإسلام . وقال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ . طبقات الحفاظ ص (١١٣) .

(١) هارون بن محمد بن منصور أبو جعفر الرشيد . خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ولاه أبوه غزو القسطنطينية . فصالحته الملكة ( يربني ) وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة في كل عام . وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والقصة فصيحاً شجاعاً كثير الغزوات حازماً كريماً متواضعاً يحج سنة ويفزو سنة . وكان يطوف أكثر الليالي متذكراً . وكانت ولايته ٢٣ سنة وشهرين وأيام . توفي سنة ١٩٣ هـ . الأعلام (٩/٤٣ - ٤٤) .

(٢) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى أبو عتاب الكوفي . أحد الأعلام . قال ابن مهدي : ( لم يكن بالكوفة أحفظ منه ) . وقال ابن عيينة : ( من أثبت الناس ) . توفي سنة ١٣٢ هـ . طبقات الحفاظ ص (٥٩) (٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمران . فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما . قال الأعمش : ( كان صبرياً في الحديث ) . توفي سنة ٩٦ هـ . طبقات ص (٣٠) .

(٤) همام بن الحارث النخعي الكوفي العابد . قال ابن معين : ( ثقة ) . وذكره أبو الحسن المدائني في عداد أهل الكوفة . وذكر ابن حبان أنه من العباد . وكان لا ينأى إلا قاعداً . توفي سنة ٦٥ هـ . تهذيب التهذيب (١١/٦٦) .

(٥) حذيفة بن اليمان العبسي . من كبار الصحابة . أخرج مسلم في-

( القتات لا يدخل الجنة )<sup>(١)</sup> .

فمن حرّمت عليه الجنة كيف يكون ثقة أو مأموناً  
فسرى عنه .

ووصف بعض الحكماء عاقلاً فقال : ( حسن الصحبة  
لمن صاحب جميل المعاشرة لمن عاشر . راغب في صحبة  
العقلاء . زاهد في صحبة أهل الجفاء . يجالس الناس  
بالأمانة . لا يفشى سراً . من أسر إليه سراً كتمه . ويأخذ  
نفسه بكتمان أسراره إلا إلى ثقة . أمين عاقل )<sup>(٢)</sup> .

---

=صحيجه عن حذيفة أنه قال : ( لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة ) . شهد أحداً وما بعدها من الغزوات  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشهد فتوح العراق . وله بها آثار شهيرة  
واستعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان بأربعين يوماً  
سنة ٣٦ هـ . الإصابة ( ٢ / ٤٤ - ٤٥ ) .

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب : ( الأدب ) . باب ما يكره  
من النيمة فتح البارى ( ١٠ / ٤٧٢ ) . قال ابن حجر رحمه الله في هذا الموضع  
من الفتح : ( ووقع بلفظ تمام ) - أى بدل قتات - في رواية أبي وائل  
عن حذيفة عند مسلم . وقيل : الفرق بين القتات والتمام أن التمام الذى  
يخضر القصة فينقلها . والقتات الذى يتسمع من حيث لا يعلم به . ثم ينقل  
ما سمعه .

(٢) إنه - والله - لوصف جميل لنموذج كريم من الناس لا نراه إلا في  
قلائل . . حبذا لو تأسينا بهم . وكذلك كان السلف الصالح . عن إبراهيم  
الحرثى قال : ( ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ولا أحفظ لسانه من بشر =

وقال بعض الحكماء شعراً :  
سأكنم سرى بل واحفظ سره  
ولا غروانى ما حييت كتوم  
حلیم فینسى أو جهول فیفشه  
وما الناس إلا جاهل وحلیم  
وقال آخر شعراً :  
أمت السر بكتهان ولا یخرجنه  
منك إذا استودعت سر  
فاذا ضقت به ذرعاً  
فلا تجعلن سرک إلا عند حر

هذا آخر ما اختصرته من كتابي المسمى : ( الدررة  
اليتيمة في تحريم الغيبة والنميمة ) . والله أعلم ، وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

= ابن الحارث ) . فأبان في مقالته هذه ارتباط حفظ اللسان بالعقل . قال  
التابعي المطلب بن أبي صفرة الأزدي : ( يعجبني أن أرى عقل الرجل الكريم  
زائداً على لسانه ) . فبشر الخافي لما حفظ لسانه من اللغو . وهبه الله لساناً  
جريئاً في موقف صدق إزاء أمير خدعته البدعة . فكان يجوب شوارع  
بغداد يوم تغريب الإمام أحمد ، ينتصر له ، ويثبت الناس . ويقود جمهور  
محبية المتكفل أمام قصر المعتصم .  
وهذا وللسان - لعمر و الله - هو اللسان الذي يجب أن يحرص عليه  
الدعاة وبه يفخرون . كتاب : ( العوائق ) ص ( ١٧٠ - ١٧٢ ) للأستاذ  
محمد أحمد الراشد بتصريف يسير .



# فهرس المراجع





- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - إحياء علوم الدين : للإمام أبي حامد الغزالي . طبع عيسى البابي الحلبي الطبعة الأولى .
- ٣ - الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم . طبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٥ م .
- ٤ - الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعية : لعلي القارى . تحقيق الأستاذ محمد الصباغ - دار الأمانة ومؤسسة الرسالة سنة ١٩٧١ م .
- ٥ - الإصابة في أسماء الصحابة : لشهاب الدين بن حجر العسقلاني . نهضة مصر .
- ٦ - الإعلام : لخير الدين الزركلي - القاهرة سنة ١٩٥٩ م .
- ٧ - بغية الوعاة : لجلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٤ م .
- ٨ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، طبع الخانجي سنة ١٣٤٩ هـ .
- ٩ - تحفة الأحرذى : شرح سنن الترمذى للمباحقورى . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . مطبعة الاعتماد بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م .
- ١٠ - تخرّيج أحاديث الأحياء : للحافظ العراقي . على هامش الأحياء . طبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى .
- ١١ - تذكرة الحفاظ : للحافظ الذهبي ، تصحيح عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي - حيدرآباد - الهند سنة ١٣٧٤ هـ .
- ١٢ - تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن- : لأبي عبد الله محمد القرطبي . طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥ الطبعة الأولى .
- ١٣ - تهذيب التهذيب : للحافظ بن حجر العسقلاني ، حيدرآباد سنة ١٣٧٤ هـ بالهند .

- ١٤ - الجامع الصغير : لجلال الدين السيوطي . مصطفى الباني الحلبي
- ١٥ - الجامع الكبير - جمع الجوامع - : لجلال الدين السيوطي . نسخة  
مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث / الهيئة  
العامة للمكتبات .
- ١٦ - الحاوي للفتاوى : لجلال الدين السيوطي . القسدي -  
سنة ١٣٥١ هـ .
- ١٧ - الدرر الكامنة : للحافظ بن حجر العسقلاني . تحقيق محمد  
سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م .
- ١٨ - سنن ابن ماجه : للحافظ محمد بن يزيد القزويني . تحقيق  
فؤاد عبد الباقي ، عيسى الباني الحلبي بمصر سنة ١٩٥٢ م .
- ١٩ - سنن أبي داود السجستاني ، طبعة مصطفى الباني الحلبي بمصر .
- ٢٠ - سنن الترمذي : للحافظ أبي عيسى الترمذي . تحقيق أحمد  
محمد شاكر . مصطفى الباني الحلبي بالقاهرة الطبعة الثانية .
- ٢١ - سنن البيهقي : للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي . مطبعة  
دار المعارف العمانية بمحدر آباد الدكن . الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ .
- ٢٢ - شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي ، نشره القدسي بالقاهرة  
سنة ١٣٥٠ هـ .
- ٢٣ - صحيح البخاري : للحافظ أبي عبد الله البخاري . انظر :  
فتح الباري .
- ٢٤ - صحيح الجامع الصحيح : للشيخ ناصر الدين الألباني : المكتب  
الإسلامي .
- ٢٥ - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج . تحقيق محمد فؤاد  
عبد الباقي عيسى الباني الحلبي بمصر سنة ١٩٥٥ م .
- ٢٦ - صحيح ابن حبان . انظر : موارد الضمآن .

- ٢٧ - طبقات الحفاظ : لجلال الدين السيوطي ، محمد علي عمر ،  
مطبعة الاستقلال ونشره وهدية بمصر سنة ١٩٧٣ م .
- ٢٨ - العوائق - للأستاذ محمد أحمد الراشد . مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة  
الثالثة سنة ١٩٧٨ م .
- ٢٩ - عون المعبود شرح سنن أبي داود : لشمس الحق العظيم آبادي . تحقيق  
عبد الرحمن محمد عثمان . طبعة المحدث سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٣٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني ،  
السلفية سنة ١٣٨٠ هـ .
- ٣١ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم : للشيخ موسى شاهين لاشين ،  
مطبعة دار التراث العربي الطبعة الأولى .
- ٣٢ - الفرق بين النصيحة والتعبير : للحافظ ابن رجب الحنبلي . تحقيق  
نجم عبد الرحمن خلف . الناشر المكتبة القيمة سنة ١٩٨٠ السبعة الأولى .
- ٣٣ - القاموس المحيط : للفيروز آبادي . ترتيب القاموس ، طبعة عيسى  
الباني الحلبي بالقاهرة .
- ٣٤ - كتاب الصمت : لابن أبي الدنيا . نسخة خطية مصورة عن نسخة  
دار الكتب المصرية .
- ٣٥ - كشف الخفا ومزيل الألباس : للعجلوني . تحقيق أحمد الفلاش ،  
مكتبة التراث بسوريا .
- ٣٦ - لسان العرب : لابن منظور . مطبعة دار المعارف سنة ١٤٠١ هـ .
- ٣٧ - لسان الميزان : للحافظ ابن حجر العسقلاني . حيدر آباد  
سنة ١٣٢٩ هـ .
- ٣٨ - المحروحين : للحافظ ابن حبان . تحقيق محمود إبراهيم زايد  
مطبعة دار الوحي بحلب سنة ١٩٧٥ م الطبعة الأولى .
- ٣٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي ، دار الكتاب العربي بيروت .
- ٤٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتبة الإسلامي وداذ صادر بيروت

- ٤١ - معجم البلدان : لياقوت الحموى . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ :
- ٤٢ - المغنى فى الضعفاء : للإمام الذهبى . تحقيق الدكتور نور الدين عثر ، الناشر دار المعارف بحاب سنة ١٩٧١ م الطبعة الأولى .
- ٤٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للإمام النووى . المطبعة المصرية سنة ١٣٤٩ هـ .
- ٤٤ - موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان : للهيثمى . تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة . السلفية بالقاهرة .
- ٤٥ - ميزان الاعتدال : للإمام الذهبى . تحقيق على محمد البجاوى ، دار المعرفة بيروت سنة ١٩٦٣ الطبعة الأولى .
- ٤٦ - نتيجة الأفكار فيما يعزى للشافعى من الأشعار : لشهاب الدين العجمى . نسخة خطية فى مكتبتى الخاصة .

• • •

# فهرس الكتاب



| الصفحة | الموضوع                                       |
|--------|---|
| ٧      | مقدمة المحقق                                  |
| ١٥     | ترجمة المؤلف                                  |
| ١٩     | كتاب تحفة الأبرار وصحة نسبته لمؤلفه           |
| ٢٣     | الفصل الأول : في تحريم الغيبة والنميمة ودمهما |
| ٣١     | الفصل الثاني : في حد الغيبة وحقيقتها          |
| ٣٣     | الفصل الثالث : في أسباب الغيبة الباعثة عليها  |
| ٣٩     | الفصل الرابع : في علاج الغيبة                 |
| ٤٧     | الفصل الخامس : في الأعذار المرخصة في الغيبة   |
| ٥٣     | الفصل السادس : في بيان كفارة الغيبة           |
| ٥٧     | الفصل السابع : في تحريم النميمة               |
| ٦٣     | فهرس المراجع                                  |

\* \* \*

رقم الإيداع ٨٢/٥٥١٥  
الترقيم الدول ٢-٠٢٣-١٤٢-٩٧٧

دارالنصر للطباعة الإسلامية  
١٢ نشاطن - شبرا مصر  
بت : ٩٧٢٢١





دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازي - تلخون ٢٦٠٣١ ٣١٧٤٨ - ص ب ٤٧٠ - القاهرة

لطباعة والنشر والتوزيع

Bibliotheca Alexandrina



0396792

٦٥ قرشاً